﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ﴾ قيل فى هذا دلالة على انّه اراد بقوله واحلل عقدةً من لسانى العقدة الباطنيّة لانّ لكنة لسانه الظّاهر كانت باقيةً بدليل قوله تعالى حكـاية عـن فـرعون: لايكاد يبين.

﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ﴾ كما منّا عليك فى هذه المرّة بتشريف الرّسالة وباجابة مسؤلك.

﴿إِذْ أَوْحَيْنَآ﴾ ظرف لمننّا او بدل من مرّةٍ اخرى ان اعتبر فيها معنى الظّرفيّة فانّ المرّة بمعنى الفعلة من الفعل السّابق عليها لكنّها قديعتبر فيها معنى الظّرفيّة بتقدير الزّمان قبلها.

﴿إِلَىٰٓ أُمِّكَ﴾ حين تولّدك وخوفها من قتلك ﴿مَا يُـوحَىٰٓ﴾ ماينبغى ان يوحى ولايترك لترتّب المصالح العديدة عليه من انجاء بنى‌اسرائيل من القبطىّ، واهلاك اعداء الله واحياء العـالم بـانتشار صيت الرّسالة والوحى كان الهاماً، او على لسان نبىّ وقتها او كان بتحديث الملك فى المنام او فى اليقظة.

﴿أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ﴾ ان تفسيريّة وتفسير لمايوحى او مصدريّة وبدل من مايوحى يعنى اوحينا اليها ان تصنع تابوتاً لاينفذ الماء فيه وان تلقيك فيه.

﴿فَاقْذِفِيهِ﴾ اى التّابوت او موسى عليه السلام ﴿فِى ٱلْـيَمِّ فَـلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَـدُوٌّ لَّـهُۥ﴾ تكـرار عـدوٍّ

لمطلوبية تكرار الذّمائم عند الذّمّ ولانّ جهة عداوة كلّ غير جـهة عداوة الآخر.

﴿وَ أَلْقَيْتُ﴾ عطف على اوحينا والتّفاوت فى المسنداليه امّا لانّ الوحى لايكون الاّ بواسطة او وسائط.

و القاء المحبّة ليس الاّ بلاواسطة، او للاشارة الى تشريفٍ له بانّه تعالى بنفسه القى المحبّته اليه دون الوحى الى امّه او لمحض التّفنّن و تجديد النّشاط.

﴿عَلَيْكَ مَحَبَّةً﴾ عظيمةً او حقيرةً ﴿مِّنِّى﴾ صفة لمحبّة بمعنى القيت عليك محبّتى فصرت محبوباً لى، ومن صار محبوباً لى يصير محبوباً للكلّ لانّ محبّة كلّ الموجودات رقيقة من محبّتى فاذا تعلّق محبّتى بشيءٍ تعلّق بذلك الشّيء محبّة جميع الموجودات لميل كلّ المحبّات الى اصلها الّذى هو محبّتى.

او بمعنى القيت عليك محبّة النّاس من قبلى لامـن جـانب الاسباب مثل الجمال والكمال، او بمعنى القيت عليك مـحبّتك لى فصرت محبّاً لك لانّ كلّ محبوبٍ يحبّ مـحبّه، او بـمعنى ألقـيت عليك محبّتك للنّاس فصرت محبّاً للنّاس فصار النّـاس مـحبّاً لك ومنّى ظرف لغو متعلّق بالقيت بهذين المـعنيين وكـان مـوسى عليه السلام بحيث كلّما راه رآءٍ احبّه.

ولذلك اجاب فرعون زوجته آسية فى قـولها قرّة عـينٍ لى

ولك لاتقتلوه ﴿وَ لِتُصْنَعَ﴾ عطف على محذوفٍ اى لتصير محبوباً ولتصنع او متعلّق بمحذوفٍ معطوف على القيت اى فعلت ذلك لتصنع ﴿عَلَىٰ عَيْنِيٓ﴾ يقال فلان على عينى اى يكرم عندى.

او المراد على ديدبانى يعنى مكرّماً على ديدبانى الموكّل بك ولتشريف موسى عليه السلام بالنّسبة الى سفينة نوح عليه السلام قال ههنا على عينى و هناك اصنع الفلك باعيننا.

﴿إِذْ تَمْشِيٓ أُخْتُكَ﴾ متعلّق بالقيت او بتصنع يعنى لتربّى وتكمل على عينى وقت وقوعك فى يد فرعون ومحبّته لك وطلبه مرضعة لك و عدم التقامك ثدياً وانتظارهم وتوقّعهم ارتضاعك وحاجتهم الشّديدة الى مرضعة ترضعك اذ تمشى اختك.

﴿فَتَقُولُ﴾ لهم ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ﴾ وسألوا من اختك الدّلالة عليها و احضر فرعون امّك و سلمّك اليها للارضاع باجرةٍ ومؤنةٍ ﴿فَرَجَعْنَـٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ امّك او انت.

﴿وَ قَتَلْتَ نَفْسًا﴾ عطف على اوحينا والمراد بقتل النّفس قتل القبطىّ الّذى كان منازعاً مع السّبطىّ فبطشه كما سيأتى.

﴿فَنَجَّيْنَـٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ﴾ بان الهمناك ودللناك على الخروج من مصر ﴿وَ فَتَنَّـٰكَ فُتُونًا﴾ ابتليناك من اوّل انعقاد نطفتك بانواع البلايا لتكون عبرةً للنّاظرين والسّامعين لها وحجّةً على الجادين

المنكرين لقدرة الله الخادعين مع الله بان جعلنا انعقاد نطفتك على باب قصر فرعون فى ليلٍ كان فرّق بين نساء بنى‌اسرائيل ورجالهم .

وحملت بك امّك فى عامٍ كان فرعون وكلّ فيه بنساء بنى‌اسرائيل نساءً من القبطىّ يفتّش النسّاء لاستظهار الحمل، و يستحيين حيائهنّ و لم‌يظهر حملك عليهنّ، و ولدت فى عامٍ كان فرعون يقتل كلّ مولودٍ ذكرٍ اسرائيلىٍّ فيه فألقيت على المرأة الموكّلة بأمّك محبّة لك حتّى قالت لأمّك لاتحزنى و اصنعى به ماشئت ولم‌تخبر بك، والقتك أمّك فى البحر فسلّمتك من الغرق وسائر آفات البحر.

وسلّمتك الى فرعون وألقيت محبّتك فى قلبه، وربيّتك فى حجر عدوّك حتّى استدعى من امّك ان ترضعك باجرة، وابتليتك بان همّ فرعون بقتلك غير مرّةٍ فسلّمتك، وبان قتلت نفساً منهم ففررت خوفاً منهم من غير رفيقٍ وزادٍ وراحلةٍ الى مدين فسلّمتك الى مدين والى نبيىّ شعيب وزوّجتك ابنته.

وابتليتك بان آجرت نفسك عشر سنين لرعى ماشيته بان صرت محبوساً بتلك الاجارة و كان كمالك فى ذلك الحبس، وبعد ماخرجت من مدين ابتليتك ببرد شديدٍ وظلمة شديدة وضلال الطّريق وتفرّق الماشية ومخاض المرأة و عدم انقداح الزّند حتّى اخلصتك لمناجاتى وكلامى بذلك.

﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ﴾ عشراً ﴿فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ على ما روى انّه اتمّ ابعد الاجلين.

﴿ثُمَّ جِئْتَ﴾ من مدين اليّ او الى ههنا او الى مصر مشتملاً ﴿عَلىٰ قَدَرٍ﴾ اى مبلغ يبلغ الرّجال فيه الى الكمال، او على طاقة لحمل أعباء الرّسالة، او على قوّةٍ فى بدنك ونفسك، او على ماقدّر لك من فضل الرّسالة.

﴿يَـٰمُوسَىٰ﴾ فى تكرار النّداء لطف من الله والتذاذ للمنادى ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ﴾ مبالغة فى الصّنع يعنى خلقتك وربّيتك وأكملتك كمالاً ينبغى بحال الكمّل من الرّجال خاصّاً ﴿لِنَفْسِى﴾ هذا غاية تشريف وتكريم له صلى الله عليه وآله.

و لمّا كان مراده ان يرسله الى من هو خائف منه ذكر قبل ذلك مامنّ به عليه مرّاتٍ عديدةً ليكون على ذكر من ذلك ويتسلّى بذلك عن خوفه ويكون على قوّةٍ من القلب حين الذّهاب الى فرعون وقال تعالى ﴿ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ﴾ كما سألته.

﴿بِـَٔايَـٰتِى﴾ الى فرعون وقومه اسقطه ههنا بقرينة السّابق واللاّحق ﴿وَلَا تَنِيَا﴾ لاتفترا ﴿فِى ذِكْرِى﴾ الّذى اخذتماه من شيخكما للدّوام عليه او فى تذكّرى والتّوجّه اليّ بقلوبكما حيثما تقلّبتم، او حين الدّعاء اليّ، او فى رسالتى، او فى ذكرى بألسنتكم عند فرعون.

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ تأكيدٌ للاوّل ولذلك لم‌يأت بأداة الوصل.

﴿إِنَّهُۥ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ قولاً بمعناه المصدريّ، او بمعنى المقول مفعول مطلق او مفعول به ﴿لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾.

عن الكاظم عليه السلام وامّا قوله: لعلّه يتذكّر او يخشى، فانّما قال ذلك ليكون أحرص لموسى عليه السلام على الذّهاب وقدعلم الله عزّ وجلّ انّ فرعون لايتذكّر ولايخشى الاّ عند رؤية البأس، والتّذكّر كناية عن الرّجاء، والخشية هى الخوف.

﴿قَالَا﴾ يعنى قال موسى عليه السلام قالاً وهارون عليه السلام حالاً، او قال موسى عليه السلام وضمير التّثنية للتّغليب، او قالا بعد رجوع موسى عليه السلام الى مصر واعلام هارون عليه السلام بالرّسالة.

﴿رَبَّنَآ إِنَّا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ﴾ اى يسبقنا ويسبق آياتنا بقوّته وعقوبته او يسرف علينا، وقرئ يفرط مبنيّاً للمفعول وللفاعل من افرطه اذا حمله على المعاجلة، او من افرط اذا اسرف.

﴿أَوْ أَن يَطْغَىٰ﴾ يعنى نخاف من قساوته وعن ملكه ان يسبقنا بالعقوبة، او يظهر بالنّسبة اليك مالانرضاه ولانتحمّله ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِى مَعَكُمَآ﴾ معيّةً خاصّةً غير المعيّة المطلقة الّتى تكون لى مع كلّ شيءٍ فتمنعه معيّتى لكما عن الاسراف عليكما

وعن الطّغيان علىّ ﴿أَسْمَعُ﴾ منه مالاتسمعاه ﴿وَ أَرَىٰ﴾ منه مالاترياه منه فاصرف عنكما شرّه فى كلّ حالٍ و انصركما من حيث لاترون و لايرى.

﴿فَأْتِيَاهُ﴾ اى اذا كنت معكما اسمع وارى فأتياه من غير خوفٍ منه متّكلين على نصرتى ﴿فَقُولَآ إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ﴾ تثنية الرّسول ههنا وافراده فى الشّعراء للاشارة الى وحدة الرّسالة وتعدّد الرّسولين.

﴿فَأَرْسِلْ﴾ اى اطلق من الاستعباد وارسل ﴿مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ الى مانشاء من البلاد، او ارسل من العذاب معنا بنى‌اسرائيل سواء كنّا فى مصر او فى غيرها.

﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَٰكَ بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ جواب سؤالٍ مقدّرٍ او مذكورٍ حين التّكلّم محذوفٍ حين الحكاية كأنّه قال: وهل لكما مايدلّ على صدقكما؟

فقالا: قدجئنا بآيةٍ دالّة على صدقنا فى رسالتنا من ربّك، وتكرار ربّك للاشعار بانّه مربوب وليس بربٍّ كما ادّعاه، وهذا جزء مقول القول الّذى امرا به او كلام منهما والتّقدير فجاء او قالا له ماقاله تعالى فقال: ماالدّليل؟ قالا: قدجئناك (الى آخر الآية).

﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلْهُدَىٰٓ إِنَّا قَدْ﴾ يعنى أظهرا دعوا كما عنده وأظهرا انّ لكما آيةً على دعوتكما، ثمّ حيّياه بتحيّة

المتاركة بنحو التّعريض بضلاله ودعائه الى اتّباع الهدى، او قولا له: السّلامة على من اتّبع الهدى.

و على هذا فقوله ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَآ أَنَّ ٱلْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَ تَوَلَّىٰ ﴾كان فى موضع تعليلٍ، و على الاوّل كان جواباً للسّؤال عن حالهما فى رسالتهما، هذا اذا كان قوله: قدجئناك محكيّاً بالقول، واذا كان منهما حين الورود على فرعون كان قوله: والسّلام على من اتّبع الهدى (الى آخر الآية) من قولهما، وارتباطه بسابقه كان ظاهراً.

﴿قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَـٰمُوسَىٰ ﴾ نادى موسى عليه السلام لانّه كان الاصل وهارون عليه السلام كان فرعاً، او ارادان يتكلّم موسى عليه السلام حتّى يظهر على الحاضرين عجزه عن التّكلّم ووهنه فى ادّعائه ،و يدلّ عليه قوله امانا خير من هذا الّذى هو مهين ولا يكاد يبين.

﴿قَالَ﴾ موسى عليه السلام لمّاخصّه بالنّداء اجاب هو عنه فقال ﴿رَبُّنَا ٱلَّذِيٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ﴾ قرئ بسكون اللاّم مفعولاً ثانياً لاعطى، او مفعولاً اوّلاً اى اعطى كلّ شيءٍ خلقه وايجاده او خلقه وصورته اللاّئقة به .

او اعطى كلّ شيءٍ نظيره فانّ كلّ شيءٍ من الحيوان له نظير من الذّكر او الانثى، وهكذا من النّبات والمعدن حتّى العناصر فانّ الارض نظيرها المرافق لها هو الماء مثلاً.

وقرئ خلقه فعلاً ماضياً صفة لشيءٍ و المعنى اعطى كلّ شيءٍ من الاعيان الثّابتة و التّعيّنات الظّاهرة فى مقام علمه كلّ مايحتاج اليه من الوجود ولوازمه من الكمالات الاوّليّة اللاّئقة بحال كلّ والكمالات الثّانية ويكون قوله خلقه.

﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ بياناً وتفصيلاً لقوله اعطى كلّ شيءٍ، ومعنى خلقه اعطاه وجوده وكمالاته الاوّليّة، ثمّ هداه بالاراءة، او الايصال الى الطّريق او الى المطلوب الى كمالاته الثّانويّة الاختياريّة فى المختارين، او الاضطراريّة فى المضطرّين.

و التّعبير عن اعطاء الكمالات الثّانويّة بالهدى للاشعار بانّ الوصول الى الكمالات الثّانويّة غير محتوم بل قديكون و قدلايكون، و قداجابه عليه السلام بجوابٍ لايمكنه التّلبيس والتّمويه على الحاضرين فانّه اجابه بعموم الرّبوبيّة الّتى لايمكنه انكاره ولانسبة مثله بالتّمويه الى نفسه كما قال نمرود: أنا أحيى وأميت.

و لذلك بهت ولم‌يحر جواباً بالنّقص والحلّ، وانتقل الى سؤالٍ آخر.

و ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ﴾ ماحالهم بحسب البقاء والفناء؟

والخير والشّرّ؟ والنّعمة والنّقمة؟ والمنازل والامكنة؟

اعرض عن السّؤال الاوّل وسأل عمّا يعجزه فى الجواب لانّه

ان كان يجيب ببيان احوالهم يصر عاجزاً عن اقامة دليلٍ عليه يفهمه السّامعون و لهذا أجابه بما لم‌يطالبه فرعون بدليلٍ عليه .

و ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾ يعنى انّ حالهم من الغيب الّذى لايطلع الله احداً الاّ من ارتضاه ولو كنت اعلم منه شيئاً باعلام الله لايمكننى افهامك وافهام امثالك.

﴿فِى كِتَـٰبٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّى﴾ هو صفة كتابٍ بتقدير العـائد اى لايضلّ عنه وعن طريقه قبل العلم ﴿وَلَا يَنسَى﴾ بعد العلم به او مستأنف جواب لسؤالٍ مقدّرٍ، ولمّااعرض فرعون عـن جـواب سؤاله الاوّل ولم‌يتعرّض له بالرّدّ والقبول ادّى مـوسى عليه السلام جـواب سؤاله الثّانى بحيث انجرّ الى الجواب الاوّل حتّى اضطّر الى القبول او بهت كما بهت اوّلاً حتّى يظهر عجزه على الحاضرين.

فقال: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُـمْ فِيهَا سُـبُلاً﴾ تـهتدون بـها الى غـير بـلادكم لتـحصيل مـنافعكم ومـاتحتاجون اليـه، وسـبلاً لتـحصيل مـعايشكم مـن الزّراعـات والتّجارات والصّناعات، وسبلاً لتحصيل مـنافعكم الاخـرويّة مـن الانبياء عليهم السلام وشرائعهم وخلفائهم عليهم السلام.

﴿وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ من جهة العـلو ﴿مَآءً فَأَخْـرَجْنَا بِهِۦ﴾ قيل: هو التفات من الغيبة الى التّكلّم وهـو صـحيح اذا كـان المتكلّم هو المتكلّم وليس كذلك، وقيل: هو كلام من الله مـربوط

بكلام موسى عليه السلام بان يكون هو من كلام الحاكـى مـربوطاً بكـلام المحكىّ عنه ومثله كثير فى المخاطبات لكن نقول: انّ الرّسول صلى الله عليه وآله حين رسالته وتبليغها قدينسلخ من انانيّته بحيث لايبقى فى وجوده الاّ انانيّة المرسل وحينئذٍ يـجوزان يـظهر بشأن المـرسل ويـتكلّم بكلامٍ خاصٍّ بالمرسل بعد ان كان يتكلّم بكلامه من حيث رسالته ويكون الكلامان متّصلين بحيث يظنّ انّهما من واحـدٍ فـيجوز ان يكون الكلام التفاتاً من الغيبة الى التّكلّم بهذا الاعتبار كأنّه صار الرّسول مرسلاً .

فقال: فاخرجنا به ﴿أَزْوَٰجًا﴾ اى اصنافاً وانـواعاً فـانّ كـلّ صنفٍ و نوع من النّبات له كالحيوان قسمان مثل الذّكر و الانثى من الحيوان، او اطلاق الازواج باعتبار أنّ كلّ صنف من اصناف النّبات له نظير او نظائر من نوعه، او باعتبار انّ كلّ صنفٍ بملاحظة تركّبه من العناصر زوج، او بملاحظة تعيّنه ووجـوده زوج ﴿مِّن نَّـبَاتٍ شَتَّىٰ﴾ متفرّقة مختلفة فى الشّكل واللّون والزّهـر والحبّ والثّـمر والمزاج والخاصيّة ووقت النّبت و وقت الحبّ والثّمر وغـير ذلك قالين.

﴿كُلُواْ وَٱرْعَوْاْ أَنْعَـٰمَكُمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ﴾ عديدةً دالّةً على علمه تعالى وقدرته وحكمته البالغة وعلى اهتمامه بشأن المواليد الارضيّة ولاسيّما بالاشرف منها وهو الانسان وعلى انّـه